الاحوال الزراعية في فلسطين

سيدي صاحب المقتطف الاغر

طلب مني بعض الاصدقاء ان الفت نظركم الى الغلط في مقالة « الاحوال في فلسطين » (مقتطف يناير سنة ١٩٢٦) وخصوصاً وقد كثرت التصورات الخيالية فيها لارضاء احلام الصهيونية والبعض منها يقارب في الصحة روايات الف ليلة وليلة

اولاً : ان ما يعتقدهُ المستر بلاك « انهُ يمكن ان يستخرج من ماء بحيرة لوط مائة الف طن من البوتاس كل سنة عدا عن املاح اخرى ثمينة وثمن الطن من البوتاس ستة جنيهات الى سبعة فمن استخراجه ربح كبير » هو وهم خيالي ليس منهُ فائدة اقتصادية لانهُ يوجد في ستاسفارت Stassfart بالمانيا وفي الالزاس بفرنسا املاح بوتاس كبيرة جداً فيها هذه الاملاح ناشئة حاضرة للاستعمال بدون ادنى نفقة سوى القلع وهي تكفي كل مطاليب العالم مئات من السنين ومحصول البحر الميت لا يقدر ان يجاريها ولا يضاربها قطعياً لانهُ غير جاهز ولاجل تجهيزهِ يلزم لهُ عدا الحرارة الطبيعية التي هواؤها مشبع بالرطوبة فحم او بترول وثمن الوقود مع اجرة النقل اكثر من ثمن املاح البوتاس الآن . وقد لفت نظري الى ذلك العلامة الزراعي الشهير الدكتور هوبكنس C. G. Hopkins لما كنت تلميذاً عندهُ في جامعة ايلينوي بالولايات المتحدة عام ١٩١٥

ثانياً : نجاح اليهود في زراعتهم عندنا لان كل المزارع تقريباً تخسر معهم وهم لا يتجون نفقتهم الضرورية بل لهم تخصيصات في هذه السنة تبلغ ثلاثة ملايين ريال . والمزارع التي في مرج ابن عامر تخسر مثل سائر مزارعهم وانا اعرفها جيداً . ولا يستطيعون ان يروووها ريًّا صيفياً لعدم وجود الماء لذلك

ثالثاً — اما قولهُ « و يقول الخبيرون انها (ارض فلسطين) اذا احسنت ادارتها فهي تكفي خمسة ملايين من النفوس لانهُ لا يزرع منها الآن الاسدس اراضيها الزراعية » فغير صحيح ؟ فقد درست قسماً كبيراً من اراضي فلسطين وانا ابن البلاد ربيت على زراعتها وقد درست علم الزراعة في اشهر جامعات اميركا Cornell و Illinois ويحق لي ان اقول لكم ان هذه احلام فان اكثر اراضي فلسطين لا يصلح للزراعة لاسباب عديدة منها قلة المطر وعدم وجود ماء للري . وكون الاراضي صخرية وعرة او منحدرة جداً . والذي يصلح منها للزراعة اكثرهُ مزروع والمحصول محدود بسبب قلة المطر ويجب اتباع

طرق الزراعة الجافة . وقلة المطر هذه كانت من زمن قديم كما يثبت ذلك آثار آبار الرومان . واما كتابات التاريخ عن فلسطين فاكثرها مبالغ فيه

وارض فلسطين امام الحقائق العلمية والناموس الاقتصادي فقيرة ملآنة حجارة وشوكاً وليس فيها اكثر من ثلاثة ملايين دنم اي نحو سبعمائة الف فدان مصري acre ارض تعتبر صالحة للزراعة وهذه مطرها قليل والري فيها محدود جداً وهي لا تفوق بخصبها الطبيعي اراضي المقاطعات الوسطى في الولايات المتحدة Cornbell ولا سهل سلسبري Salisbary في انكلترا ولا مقاطعة السوم Somme في فرنسا ولا اراضي مصر ولا اراضي حلب وجهات دير الزور وحوران وكلها اعرفها

ولذلك فمقالة المستر شبستون تصورات خيالية بعيدة عن الصحة

رابعاً — ان الاقتراح الاخير ان تمد ترعة من بحر الروم الى بحر لوط لاجل توليد قوة كهربائية بعد ان تستعمل مياه الاردن للري هو خيالي خارق قوانين الطبيعة لانهُ متى استعمل مياه الاردن للري اين تذهب هذه المياه؟ أليس انها تتبخر في نفس ذلك الوادي الذي هو هوّة عميقة بين جبال وهواؤهُ دائماً مشبع بالرطوبة وحيث الرياح به ليس طلقة لانهُ منخفض بين جبال فان ميزانية التبخير قد اصبحت محفوظة على قياس معلوم مناسب ارتفاع وهبوط مياه بحر الميت والى اين تذهب المياه الزائدة المجلوبة لهُ من البحر المتوسط ؟ لو ان قوة التبخير الحالية في وادي الاردن هي اكثر من الماء الموجود فيهِ لكانت مياه البحر الميت بدأت تجف رويداً رويداً واصبح كلهُ ملح . ومع كون تبخير الماء المالح يحتاج الى حرارة اكثر من الماء الحلو فهذا لا يفيد هنا لان ماء البحر المجلوب لهُ هو ايضاً مالح

فلذلك ان الشكوى هنا ان لم تكن قياس اليقين فهي اقل منها وادنى

الناصرة سليم راجي فرح

[المقتطف] الكلام الاخير عن الترعة من بحر الروم الى بحيرة لوط نقلناهُ نحن عن مشروع قدم الى الاكاديمية الفرنسوية فصورتهُ والظاهر ان مرادنا لم يتضح فالمراد باستعمال مياه الاردن للري اي يستعمل لري سهول فلسطين قبلما يجري في وادي الاردن الى بحيرة لوط لا ان يستعمل لري وادي الاردن اما المياه التي تجري من البحر المتوسط فيتحكم فيها حتى تكون قدر ما يتبخر من بحيرة لوط لا اكثر ويكون لها هدّارات كثيرة في طريقها فتتحول قوة انحدارها فيها كهربائية . وسينتشر خطبتكم الزراعية في جزء آخر